بسم الله الرحمن الرحيم

أبو عبيد البكرى

والبكريون فى وابه وشلطيش

للدكتور محمد احمد ابو الفضل

كلية التربية – جامعة طنطا

يعتبر أبو عبيد البكرى – أبرز شخصيات هذه الأسرة – علماً من أعلام الفكر الاندلسى فى عصر نضجه أى فى القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) .

فهو واحد من أبرز أعلام ذلك العصر ، ومن أشهر علمائه دون جدال علماً وتحصيلا وقراءة ، ولذلك جاء تدوينه شيقاً رتيباً بأسلوب سهل ممتع وليست هذه الأمور كلها لتتاح لغير عبقرى . ولهذا يتفق الكثيرون من الباحثين على أنه من أعظم جغرافى الاسلام ، وهو بغير شك اعظم جغرافى أخرجته الاندلس (١) .

وهو أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو البكرى يرتفع نسبة إلى بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة

---

(١) أنظر :

Dozy (R) : Recherches sur l'histoire politique et litteraire de l'Espagne pendant le Moyen Age, t I , Leyde, 1849, P. 288 ;

Pons Boigues : Ensayo Bio-Bibliografico sobre los historiadores y Geografos Arabigo-Espanoles, Madrid, 1898, P. 160;

كراتشكوفسكى (أغناطيوس يوليا نوفتش) : تاريخ الأدب الجغرافى العربى ، نقلة إلى العربية صلاح الدين عثمان هاشم ، القسم الأول ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦٣ ، ص ٢٧٤ .

حسين مؤنس : تاريخ الجغرافية والجغرافيين فى الأندلس ، مطبعة معهد الدراسات الاسلامية مدريد ١٩٦٧ ، ص ١٠٨ .

جنثالث بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسى ، ترجمة حسين مؤنس ، الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ٣٠٩ ؛

السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون العرب ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٨١ ، ٢٩٨١ ، ص ١٩٥ .

ابن أسد بن ربيعة بن نزار (٢)

ولعل من المفيد القاء الضوء على حياته أو ما يحتمل أن يكون قد ورثه عن بعض أجداده من صفات ، ولحسن الحظ أن ابن بشكوال – أقدم مترجم لأبي عبيد البكري – قد احتفظ لنا بترجمة لأحد أجداده وهو أيوب بن عمرو البكري ، يفهم منها أن أسرة البكريين كانت من البيوتات الكبيرة في الأندلس التي ترددت فيها الخطط والمناصب (٣) .

فأول من ولي منصباً ذا شأن في أسرة البكري هو أحد أجداده أيوب ابن عمرو البكري ، ونعرف مما يورده ابن بشكوال (٤) ، أن أصل هذه الأسرة من لبله (Niebla) (٥) وأن أيوب بن عمرو كان ذا علم وفضل ومرو وعظمة ومروءة ،وأنه رحل إلى المشرق كعادة الأندلسيين في ذلك العصر لطلب العلم والحج فالتقى بجماعة من علماء المشرق ودرس عليهم ثم عاد

---

(٢) ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد) : جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧ ص ٣٢١ ، ابن بشكوال (أبي القاسم خلف بن عبد الملك) : كتاب الصلة ، القسم الأول ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦ ، ص ١١٢ ،

ابن الأبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر) : الحلة السيراء ، الجزء الثاني ، تحقيق حسين مؤنس ، الطبعة الأولى ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص ١٨٠ ، حسين مؤنس : الجغرافية والجغرافيون في الأندلس ، ص ١٠٩ .

(٣) الصلة ، القسم الأول ، ص ١١٢ (ترجمة ٢٦٧) .

(٤) نفس المصدر والقسم والصفحة .

(٥) لبلة Niebla ، وكان اسمها في القديم Ilipla ، وتقع في جنوب غرب اسبانيا في مقاطعة أونبه Onuba ، أنظر :

الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد الله) : كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق ليفربروفنسال ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٣٧ ، ص ١٦٨ ، الترجمة ليفربروفنسال ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٣٧ ، ص ١٦٨ والترجمة الفرنسية ، ص ٢٠٣ ، وراجع أيضاً :

Ency of Islam, art Huelva. by levi- Provencal.

إلى الأندلس ، فتولى خطة الرد وهى من الخطط القضائية التى تميز بها الاندلس ، وكانت من بين الخطط الدنية التى تخول لمتقلدها سلطة انفاذ الأقضية (٦) . وكانت مرتبة صاحب خطة الرد أدنى منزلة من قاضى الجماعة يدل على ذلك ترتيبه فى الجلوس والاحتفالات والمناسبات الرسمية إذ كان يأتى فى الترتيب بعد قاضى الجماعة ، وكان عادة ما يسند إلى صاحب خطة الرد الخروج إلى الكور لمطالعة رعاياها والكشف عن سير عمالها، والتحقيق فى الشكاوى المقدمة من أهل تلك الكور ضد عمالهم (٧) . وكان أيوب بن عمرو البكرى شديداً فى أحكامه من أهل النباهة والذكر فى قرطبة(٨)

ويورد ابن الابار رواية هامة نقلا عن ابن حيان مفادها أن أيوب ابن عمرو هذا وأخيه محمد كانا ضمن الشخصيات الاندلسية الذين سموا من الخليفة هشام المؤيد ما أمر بعقده للحاجب المنصور بن أبى عامر مجددا للألفة بعد جفوة طارئة حدثت بينهما عندما رغب الخليفة هشام المؤيد واتباعه استرجاع السلطة من يد الحاجب المنصور بن أبى عامر ، وتاريخ العقد شهر صفر سنة ٣٨٧ هـ (فبراير — مارس سنة ٩٩٧م، (٩) .

ويفهم من هذا أن أيوب بن عمرو وأخيه محمد أجداد أبو عبيد البكرى كانا من رجال الخليفة هشام المؤيد وحظياً فى عهده بمكانة طيبة ، وتولى

---

(٦) والخطط الست هى : القضاء والشرطة والمظالم والرد والمدينة والسوق ، راجع ابن حيان (أبو مروان) المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، تحقيق محمود على مكى ، لجنة أحياء التراث الاسلامى ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ٢٨٨ ، هـ ١٥٤ .

(٧) أنظر : ابن حيان (أبومروان) : المقتبس فى أخبار بلد الأندلس ، تحقيق عبد الرحمن على الحجى ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٥ ، ص ١٠٠ ص ١٠٤ .

(٨) ابن بشكوال : الصلة ، القسم الأول ، ص ١١٢ .

(٩) ابن الأبار : الحلة السيراء ، القسم الثانى ص ١٨١ .

أحدهما على الأقل خطة الرد بقرطبة فلما آلت السلطة إلى الحاجب المنصور ابن أبي عامر ، وأصبح هو المتصرف في أمور الدولة ، انحازوا اليه ، وأصبحوا من رجاله الموثوق بهم ؛ ومن ثم استمرت مكانتهم في الدولة الاموية ، يؤيد ذلك ما رواه ابن حيان «وكان (أيوب بن عمرو) من بيت الشرف والحسب والجاه والنعمة والاتصال القديم بسلطان الجماعة» (١٠) . فنعم البكريون في ظل العامريين بمكانة مميزة وأصبحوا محل ثقتهم فتولى أيوب بن عمرو ولاية ولبة وشلطيش في أخريات أيامه ، ولعل تقلده أمر هذه الولاية كان بعد سنة ٣٨٧هـ وهي التي تؤرخ انحياز البكريين وتأييدهم للمنصور ابن أبي عامر المستبد بأمر الخليفة هشام المؤيد في الأندلس .

وامارة ولبة وشلطيش تحتل جزءاً صغيراً في جنوب غرب الاندلس عند ملتقى الوادي الأحمر (نهر التنتو Rio Tinto) ووادي القناطر (نهر الأوديل Odiel) مكوناً مصباً متسعاً تنتهي في المحيط الأطلسي (١١) احتوى على بعض جزر صغيرة أكبرها جزيرة شلطيش Saltes وهي جزيرة صغيرة احترف أهلها صيد الأسماك وتمليحها وتصديرها إلى أشبيلية وغيرها من بلاد الأندلس ، وأهم مدن الجزيرة مدينة شلطيش في جنوبها وهي مدينة غير مسورة بنيانها متصل بعضه ببعض ، ولها أرباض واسعة تضم البساتين والمراعي الخصبة ، ولها أسواق وبها دار صناعة انشاء السفن واشتهرت في الأندلس بصناعة الحديد الذي يعجز عن صنعه أهل البلاد

---

(١٠) ابن بسام الشنتريني (أبو الحسن علي) : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الثاني ، المجلد الأول ، تحقيق احسان عباس ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ١٩٨١ ص ٢٣٤ ابن الأبار : الحلة السيراء ، القسم الثاني ، ص ١٨٢ .

(١١) أنظر :

Lévi-Provençal : La description de L'Espagne D'Ahmad Al Razi, Al-Andalus Vol, XVII, 1953, P. 92.

حسين مؤنس : تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ، ص ١١٢

لصلابته وأهمها صناعة مراسي السفن (١٢) . وأما مدينة ولبه Huelva, ويطلق عليها أيضاً أونبه Onuba فهي مدينة صغيرة تقع بالقرب من ساحل المحيط الأطلسي ، ويدور حولها سور من الحجارة ، وتضم الأسواق ومختلف الصناعات (١٣) .

ظل أيوب بن عمرو والياً على ولبه وشلطيش إلى أن وافته المنية في شهر رمضان سنه ٣٩٨ هـ (مايو ١٠٠٨ م)، ودفن بمقبرة الربض (١٤)، وخلفه على ولايتها ابنه أبا زيد محمداً جد أبي عبيد البكري ، الذي دامت ولايته عليها خمس سنوات ، آلت بعدها إلى أبنه أبو المصعب عبد العزيز الذي بويع بها سنة ٤٠٣ هـ (١٠١٢ م) (١٥) ، وهذا يعني أنه منذ ولاية الأخير استقل بولايته تماماً عن الحاضرة قرطبة التي كانت تشهد في ذلك الوقت صراعاً مريراً بعد أن سقطت الدولة العامرية بمصرع شنجول بن المنصور بن أبي عامر وعلى أثر ذلك وما ترتب عليه من بداية التصدع في هيبة الخلافة الأموية التي زالت تماماً بانتهاء رسم الخلافة الأموية في الأندلس وتعدد الحكومات في انحائها ، فانتزى الرؤساء والقواد والولاة على اختلاف أجناسهم في سائر الأندلس واقتسموا خططها ، لا تجمعهم مصلحة مشتركة ، ولا تربطهم رابطة ، بل تفرق بينهم ، المنافسات والأطماع الشخصية وتضطرم بينهم حروب أهلية صغيرة ، وتعرف هذه الدول الصغيرة التي قامت على انقاض

---

(١٢) الأدريسي (الشريف) : المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، مأخوذه من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ليدن ، ١٩٦٨ ، ص ١٧٨ ، الحميري : الروض المعطار ، ص ١١١ والترجمة الفرنسية ، مخطوط جغرافية الأندلس لمؤلف مجهول ، رقم ٣٦ ، نسخة مصورة بالمعهد المصري للدراسات الاسلامية بمدريد ، لوحة ٦٦ .

(١٣) الأدريسي : نفس المصدر ، ص ١٧٨ ، الحميري : نفس المصدر ، ص ١٧٨

(١٤) ابن بشكوال : الصلة ، القسم الأول ، ص ١١٢

(١٥) ابن عذارى المراكشي : كتاب البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، الجزء الثالث تحقيق ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ، ص ٢٩٩

الدولة الأموية بتنول الطوائف ويعرف رؤساؤها بملوك الطوائف . وفى خضم هذا الصراع انتزى أبو المصعب عبد العزيز بولاية ولبة وشلطيش وبويع بها كما سبق فى سنة ٤٠٣ هـ .

وهكذا أصبح أبو المصعب أميراً مستقلا على احدى دويلات الطوائف فى ذلك العصر وتسجل المصادر العربية حسن سيرته فى رعاياه ، فدامت لذلك دولته مدة طويلة ، واتسم عهده بالرخاء والسلام والأمن ، وكان يمكن أن يستمر الحال كذلك لولا طمع بنى عباد أصحاب أشبيلية ، فلما قوى سلطانهم تطلعوا إلى الاستحواذ على امارات غربى الأندلس كلها ومن بينها ولبة وشلطيش (١٦) .

وتستشف من رواية لابن حيان أن المعتضد بن عباد أمير أشبيلية ، بعد أن فرغ من حربه مع المظفر بن الأفطس صاحب بطليوس Badajos وعقد معه صلحاً أجراه بينهما الوزير أبو الوليد بن جهور رئيس الجماعة فى ربيع الأول سنة ٤٤٣ هـ (١٠٥١م) أخذ فى تنفيذ مخططه بالاستيلاء على امارات غربى الاندلس ، فبدأ بحصار لبله ، فاضطر أميرها أبى نصر فتح ابن خلف اليحصبى إلى التسليم له ، وخرج فعلا فى أهله إلى قرطبة حيث مات بها (١٧) . ويبدو أن عبد العزيز البكرى أدرك — بعد سقوط لبله فى يد المعتضد بن عباد — أن الدور لابد آت عليه ، فعمل على استمالة المعتضد وتقوية الصلات بينهما ، فأرسل له يهنئه باستيلائه على لبله ، ويذكره بالصلات الوثيقة والمودة القديمة التى كانت بين أبيه وجده واسماعيل بن عباد آملا فى استمرار هذه المودة ، يقول ابن حيان : «فبادر (أى عبد العزيز) البعثة إلى المعتضد ساعة دخل لبله يهنئه بما تهيأ له منها ، وذكره بالذمام الموصول بينهما » (١٨) .

---

(١٦) ابن عذارى : البيان المغرب ، جـ٣ ، ص ٢٠٤

(١٧) نفس المصدر والجزء والصفحة .

(١٨) ق ، ابن بسام : الذخيرة ، القسم الثانى ، المجلد الأول ، تحقيق احسان عباس ص ٢٣٤

غير أن المعتضد لم يحفل كثيراً بما أظهره عبد العزيز البكرى من مودة بل سار فى تنفيذ مخططه ، وتحقيق أطماعه فى ضم أمارة ولبه وشلطيش ، فأرسل على الفور قواته لحصار مدينة ولبه ، حاضرة الامارة ، ولم يكتف بذلك بل أمر قواده باحكام الحصار حولها لسرعة الاستيلاء عليها ، فانقطع كل اتصال بين المدينة وباقى المدن الأخرى ، وعانت كثيراً من الغارات المتتابعة التى شنتها قوات المعتضد بن عباد فاضطر عبد العزيز البكرى إلى طلب المفاوضة وأرسل إلى المعتضد يعرض الصلح ، بل ويعترف بطاعته ، ويعرض عليه التخلى عن ولبه والاحتفاظ بشلطيش فقط ان شاء ، فوافق المعتضد بن عباد على ما اقترحه عبد العزيز على الفور « فوقع له ذلك من المعتضد موقع ارادة » (١٩) وأرسل المعتضد يبلغه بالموافقه على الاجتماع به وعلى ما اقترحه غير أن عبد العزيز لم يطمئن إلى لقائه ، وحمل متاعه وأمواله وأسرته فى مراكبه إلى جزيرة شلطيش ، وتخلى للمعتضد عن ولبه «فحازها حوزه للبله»(٢٠)ودخلت ولبه من ذلك الوقت فى طاعة ابن عباد(٢١).

لكن المعتضد بن عباد لم يترك عبد العزيز يهنأ بالهدوء فى جزيرته بل أخذ فى مضايقته وفرض الحصار عليه ، ومنع الناس طرا من الدخول اليه ، فتركه محصوراً وسط الماء ، إلى أن ألقى بيده من قرب ولم يغرب عنه الحزم (٢٢) وأرغمه على التفاوض معه مره ثانية ، وفى هذه المرة تنازل عبد العزيز عن آخر أملاكه جزيرة شلطيش سنة ٤٤٣ هـ (١٠٥١ م) بشروط

---

(١٩) فى ، ابن بسام : الذخيرة ، القسم الثانى المجلد الأول ، تحقيق احسان عباس ص ٢٢٤

(٢٠) نفس المصدر والقسم والمجلد والصفحة .

(٢١) أنظر : العذرى (أحمد بن عمر بن أنس) : نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان فى غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك ، تحقيق عبد العزيز الأهوانى ، مطبعة معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ، ١٩٦٥ ص ١٠٧ .

(٢٢) ابن بسام : المصدر السابق ، القسم الثانى ، المجلد الأول ، ص ٢٣٤ .

منها : أن يشترى المعتضد بن عباد أملاكه وسننه وأثقاله ، فدفع له عشرة آلاف مثقال من الذهب (٢٣) ، يقول العذرى : «وفى سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة اشترى (المعتضد بن عباد) جزيرة شلطيش من البكرى ، ودفع اليه ثمن كل ما كان له فيها من عدة وطعام وغير ذلك من المثمونات» (٢٤) وأن يترکه يغادر الجزيرة فى أهله وأمواله فى طريقة إلى قرطبة يقول ابن حيان «فسأل المعتضد أن ينطلق انطلاق صاحبه فأمنه ولحق بقرطبة» (٢٥). فلبى المعتضد مطلبه وسمح له بذلك ، بل أعد له النزل والضيافة فى طلياطه Tejada (٢٦) وهو فى طريقه وأهله إلى قرطبة ، غير أن عبد العزيز البكرى لم يأمن جانبه وارتاب فيما أعده له ، فاتصل بصاحب قرمونه محمد بن عبد الله البرزالى يطلب منه حمايته ، وأجابه ابن البرزالى إلى ما طلب وبعث اليه بفرقه من الخيل لقيته بموضع اتفقاً عليه ، فغير طريقه بدلا من أن ينزل فى طلياطه التى أعدها له المعتضد نزل بقرمونه (٢٧) ، ومنها توجه إلى قرطبه سالما ليعيش بها فى كنف رئيس الجماعة ابن جهور (٢٨)

وهكذا رحل أبو عبيد البكرى فى صحبة والده إلى قرطبة لتعيش الأسرة فى كنف ابن جهور بعد وقوع جزيرة شلطيش فى قبضه المعتضد بن عباد ٤٤٣ هـ (١٠٥١ — ١٠٥٢ م) ، وهذا يجعلنا نرفض الرواية التى تحدد مكان

---

(٢٣) نفس المصدر والقسم والمجلد ، ص ٢٣٥ .

(٢٤) العذرى : المصدر السابق ، ص ١٠٧ .

(٢٥) ذ ، ابن بسام : المصدر السابق ، ص ٢٣٤ .

(٢٦) طلياطه Tejada ، وتقع على بعد ثلاثين كيلومتر شمال كيلومتر شمال غرب اشبيليه ، راجع وصفها فى (الحميرى : الروض المعطار ، ص ١٢٨ ، والترجمة الفرنسية ، الأدريسى المصدر السابق ، ص ١٥٣ ، العذرى : ترصيع الأخبار ، ص ١٧٤ — ص ١٧٥) .

(٢٧) قرمونه Carmona ، وهى الآن مركز ادارى فى مديرية اشبيليه ، راجع وصفها فى (الحميرى : الروض المعطار ، ص ١٥٨ ، والترجمة الفرنسية ، ص ١٩٠ ، الأدريسى : المصدر السابق ، ص ٢٠٦ وكذلك مادة Carmona فى دائرة المعارف الاسلامية ، النسخة الفرنسية الجزء الأول ، ص ٨٤٩ .

(٢٨) ابن الأبار : الحلة السيراء ، الجزء الثانى ، ص ١٨٣ — ١٨٤ .

مولده فى قرطبة (٢٩) وان كانت هناك رواية أخرى تحدد مكان مولده فى مدينة شلطيش (٣٠) .

أما عن تاريخ مولده فغير معروف ، لم تورده المصادر التاريخية المعاصرة وان كانت هناك رواية ذكرها جايا نجوس Gayangos (٣١) فى بعض تعليقاته على ما ترجمه من نفح الطيب للمقرى أن أبا عبيد البكرى ولد سنة سنة ٤٣٢ هـ (١٠٤٠ — ١٠٤١ م) أى أن عمره عندما دخل قرطبة فى صحبة أبيه لاجئين اليها سنة ٤٤٣ هـ كانت احدى عشرة سنة ، ومن الغريب أن جايا نجوس لم يذكر المصدر الذى اعتمد عليه فى تحديد هذا التاريخ ، مما جعل المستشرق الهولندى ريينهارت دوزى يرفض هذا التاريخ ، ويؤيد رواية لابن حيان يذكر فيها أن أبا عبيد البكرى « بذ الاقران جمالا وبهاء ومروءة وأدباً ومعرفة» (٣٢) . ونستشف من هذه الرواية أن أبا عبيد كان فى مقتبل شبابه ، يؤيد ذلك رواية الفتح بن خاقان فى ترجمته له بقوله : «رأيته (أى أبو عبيد) وأنا غلام ما أقر هلالى ، ولانبغ فى الذكاء كوثرى ولازلالى فى مجلس ابن منظور ، فى هيئة كأنما كسيت بالبهاء والنور ، وله سبلة كأنما يروق العين اماضها ، ويفوق السواد بياضها وقد بلغ سن ابن محلم وهو يتكلم فيفوق كل متكلم » (٣٣) . وهذا يوضح أن أبا عبيد البكرى كان فى نحو

---

(٢٩) آنخل جونثالث بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسى ، ترجمة حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٥٥ ، ص ٣٠٩ ، نفيس أحمد : جهود المسلمين فى الجغرافيا ، ترجمة فتحى عثمان القاهرة (ألف كتاب ٢٧٢) ، ص ٧٥ .

(٣٠) الزركلى : الاعلام ، الجزء الرابع ، ص ٢٢٣.

(٣١) فى ، حسين مؤنس : تاريخ الجغرافية والجغرافيين فى الأندلس ، ص ١١٥ ، وقارن مؤنس ، نفس المرجع والصفحة .

(٣٢) فى ، ابن بسام : الذخيرة ، القسم الثانى ، المجلد الأول ، ص ٢٢٤ ، مؤنس : نفس المرجع والصفحة .

(٣٣) قلائد العقيان فى محاسن الأعيان ، قدم له محمد العنانى ، المكتبة العتيقة ، تونس ١٩٦٦ ، ص ٢١٨ — ص ٢١٩ .

الثمانين من عمره عندما كان ابن خاقان غلاماً وبالاسترشاد برواية ابن حيان نرى أنه كان شاباً يافعاً حين رحل إلى قرطبة فى صحبة والده ، ونرجح أن يكون مولده فى العقد الأول من القرن الخامس الهجرى وليس سنة ٤٣٢ هـ كما ذكر جايا نجوس ، وأن مولده كان فى مدينة ولبه التى كانت حاضرة امارة ولبه وشلطيش حتى سنة ٤٤٣ هـ .

على أية حال ، فان أبا عبيد البكرى عاش طفولته وصدر شبابه فى مدينة ولبه ، وتلقى تعليمه الأول فيها ، ثم رحل مع أبيه وآله إلى مدينة شلطيش سنة ٤٤٣ هـ وأكمل تعليمه وتربيته فيها ، وارتحل بعدها إلى قرطبة وهو فى ريعان شبابه ، ولا شك أن الفترة التى قضاها فى ظل امارة أبيه لشلطيش أفادته كثيراً فى تحصيل المعارف الاساسية ثم اكمل تعليمه فى قرطبة ، ولحسن الحظ فقد احتفظت قرطبة بعد سقوط الخلافة الاموية بأهميتها حيناً من الدهر كمركز ثقافى وكملاذ لأمراء الدويلات الذين فقدوا سلطانهم (٣٤) . وهناك أتم أبو عبيد البكرى دراسته بل وانتسب إلى المدينة فعرف أيضاً باسم أبو عبيد البكرى القرطبى .

ولسنا نعرف من أساتذة أبى عبيد البكرى — ممن نص عليهم ابن بشكوال أقدم مترجميه — الا ثلاثة سنعرض لهم بالتفصيل وهم أبو مروان بن حيان وأبو بكر المصحفى — لم اهتد إلى ترجمته — وأبو العباس العذرى سمع منه بالمريه ، وأجاز له أبو عمر بن عبد البر (٣٥) والواقع أن هذا العدد الذى حدده ابن بشكوال من الشيوخ قليل بالنسبة لسليل أسرة عريقة فى الأندلس كأبى عبيد إذ كان بوسعه أن يتردد على مجالس كثير من العلماء الذين كانت تزخر بهم قرطبة فى النصف الأول من القرن الخامس الهجرى ، على أن اقتصار ابن بشكوال على ذكر أولئك الشيوخ لا يمنع أن يكون أبو عبيد

---

(٣٤) كراتشوفسكى : المرجع السابق ، ص ٢٧٥ .

(٣٥) ابن بشكوال : الصلة ، القسم الأول ، ص ٢٨٧ ، ترجمة ٦٣٣ .

البكرى قد أخذ عن غيرهم ، وكما سنرى فان جل اهتمامه كان منصباً على الاطلاع على المصنفات المتعددة التى كانت ما تزال تعج بها قرطبة فى هذه الفترة .

أما شيخه الأول فهو المؤرخ القرطبى أبو مروان بن حيان (٣٧٧ — ٤٦٩ هـ / ٩٧٧ — ١٠٧١ م) الذى يعد من أعظم مؤرخى الاسلام ، وهو بلا جدال شيخ مؤرخى الاندلس بوجه عام ، ولهذا العصر بوجه خاص (٣٦) فقد أنتظم أبو مروان فى سلك وظائف الدولة ، وصنف عدداً كبيراً من الكتب لا يقل عن خمسين (٣٧) ، ولكن للأسف لم يصل الينا من هذه المؤلفات كلها الا أجزاء يسيرة وقد توسم ابن حيان فى أبى عبيد البكرى الذكاء والنجابة منذ شبابه حينما قدم إلى قرطبة ، فقد أثنى عليه ابن حيان حينئذ قائلا : «بذ الاقران جمالا وبهاء ومروءاً وأدباً ومعرفة» (٣٨) .

ويحتمل أن أبا عبيد البكرى لازم ابن حيان خلال اقامته فى قرطبة ، ويبدو أنه هو الذى وجهه إلى الاشتغال بعلم الجغرافية الذى كان وثيق الارتباط بكتابة التاريخ (٣٩) ، وبالرغم من أن ابن حيان قد اختص أبو عبيد بأخبار قليلة لا تغنى كثيراً فى التعريف به ، فاننا لا نجد أى غرابة فى ذلك إذ كان أبو عبيد ما يزال شاباً فى بداية تكوينه العلمى مما لا يستحق معه أن يفرد له ابن حيان أكثر مما أفرد ، ولعل ثناء شيخه عليه وهو بعد فتى فى سنى الشباب انما يدل على بعد نظره وصواب حكمه على تلاميذه وتميزه

---

(٣٦) أنظر البحث الذى أعده الدكتور محمود على مكى فى مقدمة المقتبس لابن حيان ، القسم الخاص بعبد الرحمن الأوسط من ص ٧ إلى ص ١٢٧ ، القاهرة ، ١٣٩٠ هـ — ١٩٧١م وانظر أيضاً

Pons Boigues : O P. Cit, N. 114, Melchor . M Antuna : Abenhayandede Cordoba y su Ohra historica Escorial, 1924.

(٣٧) ابن حيان . نفس المصدر ، ص ٥٤ من مقدمة المحقق

(٣٨) فى ، ابن بسام : الذخيرة ، القسم الثانى ، المجلد الأول ، ص ٢٣٤ .

(٣٩) ابن حيان : المقتبس ، تحقيق محمود على مكى ، ص ٥٢ .

للنابهين منهم ، وعلى أية حال فان تلمذة أبي عبيد على شيخ مؤرخي الاندلس حقيقة يؤكدها — فضلا عن رواية ابن بشكوال في ترجمته تلك الاشارة الواردة في فهرسة ابن خير الاشبيلي عن سند روايته لكتاب «اصلاح المنطق ليعقوب ابن السكيت» إذا جاء فيها : « .. وقرأته أيضاً على الشيخ الوزير أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري ، قال : حدثني به الشيخ أبو مروان ابن حيان ابن خلف بن حيان ..» (٤٠) .

وثاني شيوخ أبي عبيد البكري ، فهو الجغرافي أبو العباس أحمد بن عمر ابن أنس العذري (٣٩٣ — ٤٧٨ هـ/ ١٠٠٢ — ١٠٨٥ م) ، الذي ولد في ألمريه سنة ٣٩٣ هـ/ ١٠٠٢ م ورحل إلى المشرق لطلب العلم ثم عاد إلى الأندلس (٤١) . وللعذري مصنفاً جغرافياً بعنوان كتاب «ترصيع الأخبار وتنويع الاثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك» ، فقد معظمه ولم يتبق منه الاجزء مخطوط عنوانه «السفر السابع من ترصيع الأخبار وتنويع الاثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك» (٤٢) والكتاب يعتبر من أهم ما صنف في الجغرافيه الاندلسية حتى الآن ، سواء من حيث المادة التي ضمنها اياه مؤلفه ، هذا بجانب دقته في التحديد وضبطه

---

(٤٠) ابن خير (أبو بكر محمد) : فهرسته ، تحقيق فرنسيسكو كوديرا وخليان ريبيرا ، سرقسطة ١٨٩٣ ، ص ٣٣٠ — ٣٣٢

(٤١) رحل العذري مع أبويه إلى المشرق سنة ٤٠٧ هـ ، ووصلوا إلى مكة في سنة ٤٠٨ هـ ١٠١٧م ، وجاوروا أعواماً بها ، وسمع الكثير من شيوخها ومنهم الشيخ أبي العباس الرازي ، والشيخ أبي ذر عبد بن أحمد الهروي وعليه سمع صحيح البخاري ، كما سمع على الكثير من القادمين اليها من أهل الرواية والحفظ من أهل العراق وخراسان والشام (راجع ، ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص ٦٧ ، ترجمة ١٤١) ورحل عن مكة في سنة ٤١٦ هـ (١٠٢٥م) ، ومما لاشك فيه أن نشأة العذري الدينية كان لها عظيم الأثر في اهتماماته العلمية ، فان كنا نعرف العذري مؤلفاً جغرافياً ، فقد وجه جل اهتمامه إلى علم الحديث «بل أن عنايته بالحديث تنهض في المقام الأول على اقراء أمهات كتب الحديث وخاصة الصحيحين» (أنظر : العذري : المرجع السابق ، ص ٢ من مقدمة المحقق) .

(٤٢) بتحقيق عبد العزيز الأهواني ، مدريد ، ١٩٦٥ .

فى رسم الاعلام (٤٣) ،وتوفى العذرى فى سنة ٤٧٨ هـ (١٠٨٥ م) ودفن بمقبرة الحوض بالمريه (٤٤) . ويبدو أن دراسة أبو عبيد البكرى على يد شيخه العذرى فى المريه هو الذى حبب علم الجغرافية اليه ورغبه فى التأليف فيها لا سيما أن ابن حيان قد اكتشف ببصيرته النافذة موهبته فوجهه إلى الاشتغال بعلم الجغرافيه الذى كان متين الصلة بعلم التاريخ كما سبق القول ، ويحتمل أن يكون هو الذى أشار عليه بالاتصال بالعذرى فى المريه والاستفادة من علمه فى هذا المجال .

ويمكن أن نضيف اليهم الفقيه المحدث أبا عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى القرطبى ، الذى أجاز لأبى عبيد البكرى ، ولد فى الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة ٣٦٨ هـ (نوفمبر ٩٧٨ م) ، وتفقه فى قرطبة ، وصار كما يقول ابن بشكوال امام عصره ، وواحد دهره (٤٥) . وكان أول أمره ظاهرياً ، واعتنق بعد ذلك مذهب المالكية وان مال كثيراً إلى مذهب الشافعى ، وبعد أن جال فى غرب الاندلس مدة سكن دانيه وبلنسية وشاطبه ، وتولى قضاء الاشبونة وشنترين فى عهد الملك المظفر بن الأفطس ، وتوفى بشاطبه فى التاسع والعشرين من ربيع الآخر سنة ٤٦٣ هـ (فبراير ١٠٧١ م) (٤٦) .

وإذا تأملنا معارف هؤلاء الشيوخ ، لاعطتنا فكرة عن ثقافة أبى عبيد البكرى فى دور تكوينه العلمى ، والتى ساعدت بلا شك على نضوج شخصيته

---

(٤٣) حسين مؤنس : الجغرافية والجغرافيين فى الأندلس ، ص ٢٩٢.

(٤٤) ابن بشكوال : الصلة ، ج ١ ص ٦٧ ، الضبى بغية الملتمس ، ص ١٩٧ .

(٤٥) راجع فى ترجمته : الضبى : بغية الملتمس ، ص ٤٨٩ ، ترجمة ١٤٤٣ ، ابن بشكوال : الصلة ج ٢ ، ص ٦٧٧ ، ترجمة ١٥٠١ .

(٤٦) أنظر ، جونثالث بالنثيا : المرجع السابق ، ص ٢٩٧ ، كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربى ،ج ٦، نقله إلى العربية السيد يعقوب بكر دار المعارف ،١٩٧٧ ، ص ٢٦٠ ومابعدها ،

Pons Boigues : Op. Cit, PP. 147—150.

وتحديد معالمها ، فجميعهم كانوا من أصحاب الثقافة الانسانية العامة وان مالوا إلى علوم اللغة والأدب والأخبار والممالك والمسالك ثم إلى علوم الحديث. وقد استفاد أبو عبيد لا شك من كل ذلك فوائد جمة ، وإذا أضفنا إلى ذلك نزعة البكري الملموسة في الانكباب على قراءة المصنفات العلمية التي كانت تزخر بها قرطبة في ذلك الوقت والتي تجلت في اهتمامه وحبه الشديد للكتب فأولاها اهتماماً متزايداً ، وكان يلفها فوق الجلاده بقطعة من النسيج «اكراماً لها» ، يقول ابن بشكوال مترجماً له معبراً عن اهتمامه بالكتب أنه «كان يمسكها في سباني الشرب وغيرها اكراماً لها وصيانة» (٤٧) . وقد أفادته دراسة هذه العلوم في مجال التأليف الجغرافي ، ذلك أن احصاء المواضع الجغرافيه وضبط اسمائها يتطلب قراءة أصول الحديث والسيرة والشعر والنثر لتقييد ما فيها من الاعلام الجغرافية مع ضبطها وما يرد عنها من التعريف في كل أصل من هذه الأصول ، فضلا عن ضرورة وجود منهج مقرر في القراءة والتقييد والمقارنة وهو ما تميز به البكري .

أما تلاميذ البكري فاننا نعرف منهم عدداً غير قليل ، وأهم ثبت بأسمائهم وتراجمهم تمكننا من استخراجه من «صلة» ابن بشكوال ، وتكملة الصلة لابن الابار وهم : أبو بكر محمد بن عبدالملك بن عبد العزيز اللخمي(٤٨) (ت ٥٣٦ هـ) ، اشبيلي المولد سكن قرطبة ، وفيه يقول ابن دحيه «انه بذ أهل وقته في الكتابة والأدب واللغة وأنساب العرب ، وكان وزيراً جليلا بوزارة السلاطين بقرطبة (٤٩) . وأبو طالب عبد الجبار بن عبد الله بن أحمد

---

(٤٧) ابن بشكوال : الصلة ، القسم الأول ، ص ٢٨٧ ، وراجع أيضاً : ابن الأبار : التكملة ، جـ ٢ ، ص ١٨٥ وسباني جمع سبنيه وهي المنديل الكبير أو الملاءة البيضاء ، راجع شرح هذه اللفظة في نفس المصدر والجزء والصفحة هـ ٤ .

(٤٨) ابن بشكوال : الصلة : جـ٢ ، ص ٥٨٧ ، ترجمة رقم ١٢٨٩ .

(٤٩) المطرب في أشعار أهل المغرب ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩٥٤ ، ص ٢٠٨ – ٢٠٩

ابن أصبغ القرشي من أهل قرطبة (٥٠) . وأبو جعفر محمد بن حكم ابن باق من سرقسطة ، وهو من بيت شرف إذ كان جده محمد بن أحمد ذا الوزارتين حاكماً لمدينة سالم (٥١) . وسعد بن أحمد بن سعيد بن عبد البر المتوفى في حدود سنة ٥٢٠ هـ (٥٢) . وآخر من نذكره من هؤلاء حفيد للبكري له نفس كنـــيته واسمه (٥٠٧ ــ ٥٨١ هـ) ، قال عنه ابن الابار انه كان من أهل المعرفة بالغريب واللغة والآداب حدث بمصنفات جده كلها أخذها عن أبي بكر بن عبد العزيز عنه (٥٣) .

وكان الفضل في تنمية هواية أبي عبيد البكري للقراءة والاطلاع ، للحركة الأدبية التي شملت الاندلس في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) ، فعلى الرغم من التفكك السياسي الذي طرأ على الأندلس في عصر ملوك الطوائف ، وما ترتب على ذلك من فتن واضطرابات وحروب أهلية ومنازعات بين مختلف دويلات الاندلس ، فقد نشطت الحركة الأدبية وبلغ النشاط الأدبي مداه ، وتنافس ملوك الطوائف في تقريب فحول الشعراء والكتاب والمبالغة في اجتذابهم إلى حواضرهم بالهبات القيمة (٥٤) ، فارتقى الأدب في الأندلس وازدهر ازدهارا لم تشهده من قبل وأصبحت قصور قرطبة واشبيلية والمرية وبطليوس منتديات لأهل الشعر والأدب (٥٥) .

ونضيف إلى ذلك عاملا هاماً ساعد على تفرغ أبي عبيد لتحقيق هوايته ذلك أن أبا عبيد كان أسعد حظاً من الكثيرين من أمثاله في ذلك العصر ،

---

(٥٠) ابن الأبار : تكملة الصلة ، نشر عزت العطار ، ترجمة رقم ٨١١ .

(٥١) نفس المصدر ، ترجمة ١٢٦١ .

(٥٢) ابن عبد الملك الانصاري (أبو عبد الله محمد بن محمد) : بقية السفر الرابع من كتاب الذيل والتكملة تحقيق احسان عباس ، بيروت ١٩٦٤ ، ص ٢٣ .

(٥٣) ابن الأبار : تكملة الصلة ، ص ٨٦٠ ــ ٨٦١

(٥٤) جونثالث بالنثيا : المرجع السابق ، ص ١٣ .

(٥٥) السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ج ٢ ، ص ١٠٠ .

فلا نعلم أنه تولى أى منصب من المناصب بل اعتمد على مال مدخر تركه له أبوه استعان به على معيشته ، وبذلك توفر على تحقيق آماله الأدبية والعلمية ، فعاش عيشة كريمة ، وحظى بكل تقدير وترحيب ، واندمج فى مجتمع الطبقة الخاصة ، ولم يكتف بما حصل عليه من معارف فى قرطبة ، بل ارتحل إلى بلاط المريه وعاش حيناً فى كنف المعتصم بن صمادح ، وكان صديقه الأثير ، وأغدق عليه المعتصم فيض رعايته وصلاته (٥٦) ، وفيها اتصل بالجغرافى المشهور العذرى الذى شجع فيه الاتجاه إلى دراسة علم الجغرافية . ثم ارتحل إلى بلاط المعتمد بن عباد ، فوصل إلى اشبيلية فى سنة ٤٧٨ هـ (١٠٨٥ م) ، وكان ضمن الوفد الذى خرج فى وداع المعتمد ابن عباد حين عبر إلى المغرب لاقناع يوسف بن تاشفين أمير دولة المرابطين بضرورة العبور إلى الاندلس بجيوشه مرة ثانية أوائل ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م ، أى قبل وفاة البكرى بتسع سنوات (٥٧) .

ومن الغريب أن أبا عبيد البكرى الذى كتب فى علم الجغرافيا ، لم يغادر الاندلس أبداً حتى وفاته ، فلسنا نعلم له رحلة عن بلدة ولا مقاماً فى أى قطر آخر من المغرب أو المشرق العربى ، وهذا شىء غريب حقاً ، فالتأليف الجغرافى يتطلب بجانب قراءة الأصول الجغرافية المشاهدة والتنقل فى الأماكن المراد الكتابة عنها ، ورغم هذا جاءت مؤلفاته الجغرافية غاية فى دقة الملاحظة والموضوعية ، ذلك أنه اعتمد فى كتاباته فى المقام الأول فى القراءة والتصنيف والتصور وبذلك فاق فيما وصل اليه من النتائج أهل الرحلة والمشاهدة ويطلق على هذا العمل — بلغة العصر — الجغرافية المكتبية

---

(٥٦) محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ، الطبعة الثانية ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٩٦٩ ، ص ١٧٠ .

(٥٧) أنظر

Pons Boigues : op. Cit, P. 161.

(Arm Chair Geography) (٥٨) . وهذا يدل دلالة خاصة على أن أبا عبيد كان على سعة ثقافته ،واستفادته الجمة من محصول قراءاته، عميق الادراك لما هو مقدم عليه ، فنرى له مصنفان جغرافيان ، حازا اعجاب معاصريه ، وتمتعا بشهرة عريضة وهما «معجم ما استعجم» ، «المسالك والممالك» .

وإلى جانب اهتمام البكرى بعلم الجغرافيا ، فلقد كان مهتما أيضاً بالشعر والأدب اللذين أفرد لهما بعض المؤلفات اللغوية والأدبية التى تنعكس فيها فيها مجادلاته مع اللغوى الشهير أبى على القالى الذى نقل ثقافة بغداد الأدبية إلى الأندلس ، فمن مصنفات البكرى كتاب «الاحصاء لطبقات الشعراء» (مفقود) (٥٩) ، وكتاب «اشتقاق الاسماء (مفقود) ؛(٦٠) ، وكتاب التنبيه على اغلاط أبى على فى أماليه » (مطبوع) (٦١) «شمناء عليل العربية» (مفقود) (٦٢) ، وكتاب «صلة المفصول فى شرح أبيات الغريب المصنف (مفقود) (٦٣) ، وكتاب «فصل المقال فى شرح الامثال » (مطبوع) (٦٤) «وسمط اللالىء فى شرح أمالى القالى»(مطبوع (٦٥)و«اعلام نبوة نبينا محمد » (مفقود)(٦٦) ، «والتدريب والتهذيب فى ضروب أحوال الحروب»(مفقود) (٦٧)

---

(٥٨) أنظر : عبد الله يوسف الغنيم : مصادر البكرى ومنهجه الجغرافى ، مطبعة المدنى ، القاهرة ، ١٩٧٤ ص ١٥٠ .

(٥٩) فى البكرى : سمط اللالىء ، بتحقيق عبد العزيز الميمنى ، جـ١ القاهرة ١٩٣٦ ، ص ٧٧ ، ٢٣١ .

(٦٠) فى ، السيوطى : بغية الوعاه ، جـ ٢ ، ص ٢٥٣ .

(٦١) طبع فى القاهرة : ١٩٢٦ .

(٦٢) فى ، حاجى خليفه : كشف الظنون ، جـ ٢ ، ص ١٠٥

(٦٣) فى ، ابن خير ، فهرسته ، ص ٣٤٣ .

(٦٤) طبع هذا الكتاب فى الخرطوم بتحقيق عبد المجيد عابدين واحسان عباس ، ١٩٥٨ .

(٦٥) نشره عبد العزيز الميمنى فى مجلدين ، القاهرة ، ١٩٣٦ .

(٦٦) فى ، ابن بشكوال : الصلة ، جـ ١ ، ص ٢٨٧ ، ترجمة ٦٣٢ .

(٦٧) البكرى : معجم ما استعجم ، تحقيق مصطفى السقا ، جـ٢ القاهرة ، ١٩٤٥ ، ص٣٩٨

«وكتاب النبات» (مفقود (٦٨) .

ولا يبقى علينا بعد ذلك فى معالجة اسهام البكرى فى غير ميدان التأليف الجغرافى الا ما نسب اليه من الضرب بسهم فى قول الشعر ، وهناك اشارات وردت فى ذخيرة ابن بسام (٦٩) منها : قول أبى عبيد البكرى يخاطب أبا الحسن ابراهيم بن محمد المعروف بابن السقاء وزير ابن جهور ، وقد خرج رسولا إلى باديس بن حبوس بغرناطة نورد أبيات منها :

كذا فى بروج السعد ينتقل البدر ... ويحسن حيث احتل آثاره القطر
وتقتسم الأرض الخطوط فبقعة ... لها وافر منها وأخرى لها نزر

وله فى المعتضد عندما أجاز البحر مستجيراً بأمير المسلمين وناصر المسلمين يوسف بن تاشفين :

يهون علينا مركب الفلك أن يرى ... محيا العلا لما تبا مركب الجرد
فجزنا أجاج البحر نبغى زلاله ... وذقنا جنى الشريان نبغى جنى الشهد

وله ، وكان مولعاً بالخمر :

خليلى انى قد طربت إلى الكاس ... وتقت إلى شم البنفسج والاس
فقوماً بنا نلهو ونستمع الغنا ... ونسرق هذا اليوم سراً من الناس
فليس علينا ، فى التعلل ساعة ... وان وقعت فى عقب شعبان من باس

وقد أثارت هذه الأبيات التى نظمها البكرى فى الخمر ، البعض من معاصريه الذين توهموا أن رأسه لم تسلم من أن يلعب بها الخمر ، يقول الفتح

---

(٦٨) فى ، ابن خير : فهرسته ، ص ٣٧٧ ، ذكره أيضاً ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء جـ٢ ، ص٥٢ ، سامى أعيان النباتات والشجريات الأندلسية .

(٦٩) فى ، ابن بسام ، الذخيرة ، القسم الثانى ، المجلد الأول ، ص ٢٣٧ – ٢٣٨

ابن خاقان « .. فانه رحمه الله مباكر للراح ولا يصحو من خمارها ، ولا يمحو رسم ادمانه من مضمارها ، ولا يريح إلأعلى تعاطيها ولا يستريح الا إلى معاطيها (٧٠) ، مما جعل المستشرق الهولندى دوزى يستبعدها ولا ينفيها مدافعاً عن أبى عبيد البكرى من أجل أعماله المتعددة التى تركها والتى لا تحمل أى آثار تبين أنها كتبت وهو فى حالة سكر ، ويبرر ذلك بأن البكرى كمعاصريه ، كان صديق الولائم بما تحفل به من مأكل ومشرب (٧١) . ويعزو مؤرخ محدث اقباله على الشراب إلى ما أصابه فى الماضى من ضياع ملك أبيه والاضطرار إلى مغادرة وطنه واللجوء إلى قرطبة هارباً مع أبيه وهو بعد فى شبابه ، وما حاق بالاندلس من الفتن والاضطرابات والنكبات ، مما أثر فى نفسية البكرى وفى مزاجه ، لاسيما أنه كان بطبعه رجلا مرهف الحس رقيق الحاشية ، لا يستطيع أن ينفصل نفسه عن مأساة وطنه وعصره ، فمال إلى شىء من الخمر يتسلى به ، ويغرق فيه همومه إذا سئمت نفسه القراءة والكتابة (٧٢) ، وإذا أضفنا إلى ذلك طبيعة حياة مجتمع الخاصه فى ذلك العصر ، والتى كانت تفرض على اعضائها حضور الولائم والحفلات بما تحتويه من مآدب الطعام والشراب فلا نستغرب فى البكرى وهو من هذه الطبقة أن يساير ها ويجاريها فى طبيعتها مع تناول القدر من الشراب الذى يحس فيه بالانتشاء والسعادة .

أما مصنفا أبى عبيد البكرى فى التأليف الجغرافى ونالا شهرة عريضة ، أحدهما بعنوان «معجم ماستعجم» وصفه البعض بأنه وسط بين اللغة والجغرافية

---

(٧٠) تلائد العقيان ، ص ٢١٨

(٧١) أنظر

Dozy : Op Cit, t. I, P 297

Pons Boigues : Op. Cit, PP. 161—167.

(٧٢) حسين مؤنس : تاريخ الجغرافية والجغرافيين ، ص ١٢٠ ، ص ١٢١ .

أو خطوة انتقال بينهما (٧٣) فهو إذن كان احياء أ للمنهج القديم فى المعالم الجغرافية الذى يرتفع إلى القرن الثالث الهجرى وهى المعاجم التى وضعها اللغويون ، والتى اضمحلت بعد ذلك خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين حتى ظهر معجم البكرى الذى كان ايذاناً بفاتحة عهد جديد لازدهار هذا النمط الأدبى (٧٤) ، وهو ما يمكن أن نطلق عليه الأدب الجغرافى .

وكان الغرض الذى دفع البكرى إلى تأليف معجمة هو شيوع التصحيف فى اسماء المواضع بين الناس ، فلما رأى أن ذلك قد استعجم على الناس ، أراد أن يفصح عنه بأن يذكر كل موضع مبين البناء ، معجم الحروف ، حتى لا يدرك فيه لبس أو تحريف (٧٥) .

مهد البكرى لمعجمه بدراسة وافية لجغرافية شبه الجزيرة تبحث فى حدودها ومناطقها ونواحيها كالحجاز وتهامه واليمن ، اتسمت بالدقة والشمولية ، ثم تكلم عن القبائل المستوطنة بها وعن هجراتها .

والبكرى هو أول من استخدم الترتيب «الألف بائى» الحديث فى معجمه فهو أول معجم غير لغوى يبنى على الترتيب المعجمى (٧٦) . رتب البكرى معجمه على حروف الهجاء حسب ترتيبها عند الاندلسيين فى عصره (وهو أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش هـ و ى) وجعل ترتيب الكلمات فى كل باب على ترتيب الحرفين الأول والثانى الاصليين من الكلمة دون نظر إلى ترتيب ما بعدها من الحروف ، وإذ كان الحرف الثانى ألف زائدة ، كألف صاحب وفاضل ، أهمله ولم ينظر اليه ، واعتبر الحرف الثانى ما بعد الألف وفى هذا ما فيه من العسر

---

(٧٣) نفس المرجع ، ص ١٢٣ .

(٧٤) كراتشوفسكى : المرجع السابق ، ص ٢٧٦ .

(٧٥) البكرى : معجم ما استعجم ، جـ١ ص ١ .

(٧٦) عبد الله يوسف الغنيم : المرجع السابق ، ص ١٤٣ .

والتكلف (٧٧) .

هذا وقد لاحظ فرد يانك فستفيلد هذه الصعوبة عندما شرع فى نشر هذا المعجم لأول مرة فأورد فى نهايته ثبتاً أبجديا للاعلام مع ذكر أرقام الصفحات تيسيراً على الباحث .

وعندما قام الأستاذ مصطفى السقا بنشرة مرة أخرى بالقاهرة أعاد ترتيب الاعلام الجغرافية جميعاً ترتيباً أبجدياً حديثاً .

أما عن منهج البكرى فى تأليف معجمه ، الذى يتألف من سبعمائه وأربعة وثمانين باباً ، فقد التزم بمصادر معينة فى دراسته لبعض أقسام شبه الجزيرة العربية ، واعتمد على ما كتبه عرام ابن الأصبغ السلمى فى دراسة المواضع الواقعة فى تهامه والحجاز ، وعلى ما كتبه السكونى فى وصف الاحماء فى نجد ، كما اعتمد على مصنفات الهمدانى فى دراسته للمواضع الواقعة فى اليمن وحضرموت .

وقد حرص البكرى على ذكر مصادره وأصوله بدقه ، فمن مصادره الفقهية والتاريخية كتب الحديث والسيرة النبوية والسير والانساب والتاريخ ، فنقل من كتب الحديث ما رواه محمد بن السائب الكلبى (ت : ١٤٦ هـ) وابنه هشام (ت : ٢٠٤ هـ) ، ونقل من كتاب السيرة «لابن اسحاق» وسمى كتابه «المغازى» فى موضعين (٧٨) وسماه «السير» فى موضع آخر (٧٩) مما يرجح أن البكرى كانت لديه أكثر من نسخة من هذا الكتاب ، فقد بين ذلك أكثر من مرة (٨٠) . كما اعتمد البكرى على عدد آخر من رواة الأخبار مثل الزبير بن بكار (ت : ٢٥٦ هـ) ، الذى ألف أكثر من ثلاثين

---

(٧٧) البكرى : معجم ما استعجم ، جـ ١ ، ص ٤ حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص ١٢٥

(٧٨) معجم ما استعجم ، جـ ١ ، ص ٣١٩ ، جـ ٢ ، ص ٦٦٦ .

(٧٩) نفس المصدر ، جـ ٢ ، ص ٥٤٦

(٨٠) نفس المصدر ، جـ ١ ، ص ٥٢٣ ، جـ ٢ ، ص ٦٩٨

كتاباً ووصفه الخطيب البغدادى بأنه «كان ثقه ثبتا عالماً بالنسب عارفاً بأخبار المتقدمين وسائر الماضيين ،وله الكتاب المصنف فى نسب قريش وأخبارها»(٨١) كذلك اعتمد البكرى على مصادر جغرافية نقل عنها وذكرها ، فرجع مثلا إلى أبى عبيد عبد الله بن بشر الدكونى ونقل عنه ما جاء فى رسالة عرام ابن الأصبغ السلمى ونقل عن ابراهيم بن اسحق بن ابراهيم بن بشير ، أبو اسحق الحربى (ت : ٢٨٥ هـ) ومن أهم مصنفاته كتابيه «غريب الحديث» والمناسك ونقل عن أبى على هارون بن زكريا من كتابة «التعليقات والنوادر» ، والذى تأتى أهميته من تحديده الدقيق لكثير من المواضع التى تعرض لها ،فهو يصف مياهها و جبالها وقبائلها وماينبت فيها من ضروب النبت والشجر يجىء كل ذلك خ ل تفسيره لغريب الشعر وما فيه من مفردات لغوية عربية(٨٢) .

ونتيجة لذلك خرج المعجم فى صورة طيبة نال ثناء الباحثين ، يقول دوزى : «اننا بينما نجد غيره من الجغرافيين يقعون فى خطأ بعد خطأ ويناقضون أنفسهم بين موضع وموضع ، اذ بنا نجد معلومات البكرى واضحة ناصعة ، وكتاباته توصف بعبارة واحدة أنها صادقة (٨٣) . ولذلك فان دوزى اعتبره فريداً لا يمكن مقارنته بأحد آخر (٨٤) . ولا شك اننا نوافقه فيما ذهب اليه فى انه يعتبر مصدراً هاماً لا غنى عنه بالنسبة للباحثين ، بالرغم من ظهور معجم ياقوت الذى يفوقه بشكل ملحوظ سواء فى اهتمامه بجميع البلدان ، وثراء ملاحظاته ، وضخامة مادته ، ومن الطريف أن ياقوت كان على علم بهذا المعجم ، ولكنه لم يستطع الاستفادة منه مباشرة فيقول : : «ولم أره بعد البحث عنه والتطلب له» (٨٥) .

---

(٨١) الخطيب البغدادى (أحمد بن على) : تاريخ بغداد ، ج ٨ ، القاهرة ، ١٣٤٩ هـ ، ص ٤٦٧ – ٤٧١

(٨٢) عبد الله يوسف النعيم : المرجع السابق ، ص ٨٤ – ٨٥ .

(٨٣) أنظر

Dozy : Op. Cit, t. I, PP. 303—305

(٨٤) Ibid, P. 305.

(٨٥) ياقوت : المعجم ، ج١ ، ص ٧ ، ٨

على أية حال فان رأى دوزى ومن تابعه من الباحثين يكفى لافساح مكان ممتاز للبكرى بين الجغرافيين .

أما مصنف البكرى الثانى فى الجغرافيا فهو بعنوان : «المسالك والممالك» الذى صنفه فى سنة ٤٦٠ هـ (١٠٦٧–١٠٦٨م) ، فهو كتاب جغرافية العالم المعروف يومها ، ويحتوى على كثير من المعلومات التاريخية (٨٦) .

التزم البكرى نفس المنهج الذى سار عليه فى تأليفه المعجم ، فعلى سبيل المثال اعتمد على كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر لعلى بن الحسين المسعودى (ت: ٣٤٦هـ) فى دراسته للقسم الخاص بالبحار والانهار وذكر الممالك وعلى كتاب مسالك افريقية وممالكها للوراق القيروانى (٢٩١–٣٦٢هـ) فى القسم الخاص ببلاد افريقية ، كما اعتمد على كتاب «المسالك والممالك» للجيهانى فى دراسته لممالك الهند ومدن الصين ، وتأثر بالعذرى ونقل عنه نقولا من مصنفه «ترصيع الأخبار ، وتنويع الاثار والبلدان فى غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك» ، كما استفاد البكرى استفادة كبيرة من رحلة ابراهيم بن يعقوب الطرطوشى عند كلامه عن الصقالبة ، ومما لا شك فيه أن البكرى له الفضل الأكبر فى وصول أجزاء كبيرة من رحلة الطرطوشى إلينا ، فقد فقدت أصولها ، ولم تبق الا بعض النقول التى تضمنتها كتب البكرى والقزوينى وأبى الفدا ، غير أن أكبر قطعة من هذه الرحلة وصلت الينا عن طريق كتاب الممالك والمسالك للبكرى .

إلى جانب مصادره الجغرافية ، اعتمد البكرى على مصادر أخرى دينية وهى الكتب السماوية كالتوراه والانجيل والقرآن ، ونقل عن كتب الحديث

---

(٨٦) أنظر :

Dubler (César) : Abu Hamid El Granadino, Madrid, 1953, P. 167.

ولما كانت كتابات البكرى جغرافيةتاريخية ، فقد اعتمد على مصادر تاريخى على قدر كبير من الأهمية وهو «تاريخ الرسل والملوك» لابن جرير الطبرى.

وان كان يعيب منهج البكرى أنه رغم اعتماده على مصادر جغرافية سابقة عليه أو معاصرة له على قدر من الأهمية ، ورغم اطلاعه على كتابى الاصطخرى وابن حوقل الا أنه لم يأخذ عنهم الخرائط ، فجاء كتابه خالياً منها ، ذلك على الرغم مما وصلت اليه الخرائط والأشكال التوضيحية من أهمية فى هذا العصر باعتبارها أساساً من أسس الدراسة الجغرافية (٨٧) .

وللاسف لم يصلنا كتاب المسالك والممالك كله ، فقد فقد معظمه ولم يتبق منه الا قطع متفرقة عن افريقيا الشمالية ومصر والعراق وسكان نواحى بحر قزوين وبعض أجزاء أسبانيا وأوربا .

ومن أكبر القطع تلك التى تصف افريقيا الشمالية والتى قام بنشرها البارون دى سلان De Slane (٨٨) ، وقد اعتمد البكرى فى كتابته عنها اعتماداً كبيراً على ما كتبه محمد بن يوسف الوراق القروى الذى يلقب بالتاريخى (٢٩١ هـ – ٣٦٢ هـ/ ٩٠٤ – ٩٧٤ م) فى مؤلفه بعنوان «مسالك افريقية وممالكها» ، إذ يقرر البكرى ذلك فى مواضع متعددة فى كتابه غير أننا نلمح فى كل فقرة أثر البكرى ومنهجه ودقته (٨٩) ، والتى يتضح منها معرفته العميقة بالطرق وبكل الساحل بمرافئه وخلجانه العديدة (٩٠) .

---

(٨٧) عبد الله يوسف التنيم : المرجع السابق ، ص ٢٠٢ .

(٨٨)

Descri ption de l'Afrique Septentrional por Abu Obeid el Bakri, Paris, 1873.

وأعيد طبعه فى سنة ١٩١١ .

(٨٩) حسين مؤنس : المرجع السابق ، ص ١٢١ .

(٩٠) كراتشوفسكى : المرجع السابق ، ص ٢٧٥ .

وهناك قطعة أخرى من كتاب المسالك والممالك نشرها الأستاذ عبد الرحمن الحجي بعنوان جغرافية الاندلس وأوربا ، تحتوى على بعض النصوص الجغرافية عن شبه الجزيرة الايبرية فضلا عن المعلومات التاريخية المتناثرة فيها ، كما أنها تحتوى أيضاً على وصف لبعض الأقطار الأوربية وشعوبها تعتبر من أقدم وأدق المعلومات عن هذه الأقطار ، وقد اعتمد البكرى على الجغرافيين الرحالة أمثال ابراهيم بن يعقوب الاسرائيلي الطرطوشى ، وكان رحالة أندلسياً ينتسب إلى مدينة طرطوشة من رجال القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) وكان يهودياً أو مسلماً من أصل يهودى ، وزار مناطق أوربية كثيرة ، ووصفها وصفاً قيما (٩١) . ولا نستبعد أن يكون البكرى قد استطاع الوصول إلى كتابات ووثائق جغرافية ربما لم تصل إليها يد الآخرين بل لعله استطاع الوصول إلى الوثائق الرسمية المحفوظة فى قرطبة(٩٢).

ظل البكرى مقيما باشبيليه حتى سنة ٤٨٤هـ، عندما استولى عليها المرابطون واعتقلوا المعتمد بن عباد ، فلم يجد أبو عبيد البكرى مخرجاً سوى العودة إلى قرطبة فارتحل اليها وأقام بها إلى أن وافته المنية فى شوال سنة ٤٨٧ هـ (١٠٩٤/ ١٠٩٥) ودفن بمقبرة أم سلمه (٩٣) .

---

(٩١) عن رحلة ابراهيم بن يعقوب الطرطوشى هذه ، أنظر

EL-Hajjii : Andalusian Diplomatic relations with western Europe during the Umayed period, Beirut, 1970

محمد محمد مرسى الشيخ : دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين فى الأندلس حتى أواخر القرن العاشر الميلادى ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨١ ، ص ٢٨١ وما بعدها .

(٩٢) نفس المرجع ، ص ٢٧٦ ، وأنظر أيضاً ، مادة أبو عبيد البكرى بقلم ليفى بروفنسال بدائرة المعارف الاسلامية .

(٩٣) ابن بشكوال : الصلة ، القسم الأول ، ص ٢٨٨ ، وتقع مقبرة أم سلمة فى ظاهر مدينة قرطبة من جهتها الشمالية خارج باب اليهود ، أنظر : السيد عبد العزيز سالم ، قرطبة ، جـ١ ، ص ٢٦٦ .

Torres Balbas : Ciudadades musulmanas Madrid, P. 239.

نستدل من هذا العرض السريع أن أبا عبيد البكرى كان احدى سليل البيوتات الاندلسية العريقة التى تقلدت مناصب هامة فى الاندلس فى القرن الخامس الهجرى ، فنشأ أبو عبيد فى ظلها نشأة طيبة ، وتلقى معارفه الثقافية العامة بما وفرته له من الاسم والمجد والمال ، فلم يضطر إلى تقلد أى من الوظائف العامة بما وفرته له من الاسم والمجد والمال ، فلم يضطر إلى تقلد أى من الوظائف ، بل توفر على البحث والدراسة ، فخلقت منه عالما جليلا بذ أقرانه فى مجال العلوم الأدبية بصفة عامة ، والتأليف الجغرافى بصفة خاصة فجنت أسرته ثمرة كفاحه إذ عرفت به ، وانتسبت اليه .

مصادر ومراجع البحث

(أولا) مصادر عربية قديمة :

ابن الابار : (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر (ت : ٦٥٨ هـ/ ١٢٦٠ م

ـ الحلة السيراء ، الجزء الثاني ، تحقيق الدكتور حسين مؤنس الطبعة الأولى ، لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ١٩٦٣)

ـ التكملة لكتاب الصلة ، جزءان ، نشر الأستاذ عزت العطار الحسيني (القاهرة ١٩٥٦) .

الادريسي : (أبو عبد الله محمد الشريف السبتي) ت : حوالى ٥٤٨ هـ/ ١١٥٤ م

ـ المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس ، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق فى اختراق الافاق ، ليدن ، ١٩٦٨ .

ابن بسام الشنتريني (أبو الحسن علي) :

ـ الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ، القسم الثاني ، المجلد الأول تحقيق الدكتور احسان عباس ، الدار العربية للكتاب (تونس ١٩٨١)

ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك) :

ـ كتاب الصلة ، جزءان ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ١٩٦٦) .

البكري (أبو عبيد عبد الله عبد العزيز) ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م

ـ سمط اللالىء ، تحقيق الأستاذ عبد العزيز الميمني ، الجزء الأول (القاهرة ١٩٣٦) .

ـ معجم ما استعجم ، تحقيق الأستاذ مصطفى السقا ، أربع أجزاء (القاهرة ١٩٤٥) .

– المغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغرب ، نشر البارون دى سلان (الجزائر ١٩١١)

– جغرافية الاندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن على الحجى ، دار الارشاد (بيروت ١٩٦٨)

ابن حزم (أبو محمد على بن أحمد بن سعيد) :

– جمهرة أنساب العرب ، تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون الطبعة الرابعة ، دار المعارف (القاهرة ١٩٧٧) .

الحميرى (أبو عبيد الله محمد بن عبد الله) ت : أواخر القرن التاسع الهجرى

– كتاب الروض المعطار فى خبر الأقطار ، تحقيق ليفى بروفنسال مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ، ١٩٣٧) .

ابن حيان (أبو مروان) ت : ٤٦٩ هـ/ ١٠٧٩ م

– المقتبس من أنباء أهل الاندلس ، تحقيق الدكتور محمود على مكى لجنة احياء التراث الاسلامى (القاهرة ١٩٧١) .

– المقتبس فى أخبار بلد الاندلس ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن على الحجى ، دار الثقافة بيروت (لبنان ١٩٦٥) .

ابن خاقان (أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله القيسى) ت : حوالى ٥٢٩ هـ

– قلائد العقيان فى محاسن الاعيان ، قدم له الأستاذ محمد العنانى ، المكتبة العتيقة (تونس ، ١٩٦٦) .

الخطيب البغدادى (أحمد بن على) :

– تاريخ بغداد ، الجزء الثامن ، (القاهرة ١٣٤٩ هـ)

ابن خير (أبو بكر محمد) :

– فهرسته ، تحقيق فرانشيسكو كوديره وخوليان ريبيرا (سرقسطه سنة ١٨٩٣) .

ابن أبى حبه (أبو الخطاب السبتى) ت : ٦٣٣ هـ/ ١٢٣٥ هـ

– المطرب فى أشعار أهل المغرب ، تحقيق الأستاذ ابراهيم الابيارى وآخرون المطبعة الأميرية (القاهرة ١٩٥٤) .

الضبى (أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة) ت : ٧٠٣ هـ/ ١٣٠٤ م

– بغية الملتمس فى تاريخ رجال الاندلس (القاهرة ١٩٦٧) .

ابن عبد الملك الانصارى المراكشى (أبو عبد الله محمد بن محمد) ت : ٧٠٣ هـ/ ١٣٠٤ م

– بقية السفر الرابع من كتاب الذيل والتكملة ، تحقيق الدكتور احسان عباس (بيروت ١٩٦٤) .

ابن عذارى (أبو العباس أحمد بن محمد) ، كان حيا عام ٧١٢ هـ/ ١٣١٢ م

– البيان المغرب فى أخبار الاندلس والمغرب ، الجزء الثالث ، تحقيق ليفى بروفنسال دار الثقافة ، بيروت ، لبنان .

العذرى (أحمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الدلائى) ت : ٤٧٨ هـ/ ٩٨٨ م

– نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الاخبار وتنويع الاثار والبستان فى غرائب البلدان والممالك إلى جميع الممالك ، تحقيق الدكتور عبد العزيز الاهوانى ، مطبعة معهد الدراسات الاسلامية (مدريد ١٩٦٥) .

مؤلف مجهول :

– جغرافية الاندلس ، مخطوط مصور بالمعهد المصرى للدراسات الاسلامية ، بمدريد ، تحت رقم م ٣٦ ، عن الأصل الموجود بالخزانة العامة بالرباط .

ياقوت الحموى الرومى (شهاب الدين ابى عبد الله) ت : ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٩ م

– معجم البلدان ، الطبعة الأولى ، المجلد الأول (القاهرة ١٩٠٦) .

(ثانياً) مراجع عربية حديثة وأوربية معربة :

أحمد (الأستاذ نفيس) :

ـ جهود المسلمين فى الجغرافيا ، ترجمة الدكتور فتحى عثمان ، القاهرة (ألف كتاب ٢٧٢) .
ـ الشيخ (دكتور محمد محمد مرسى) .
ـ دولة الفرنجة وعلاقتها بالامويين فى الاندلس حتى أواخر القرن العاشر الميلادى ، مؤسسة الثقافة الجامعية (الاسكندرية ١٩٨١)
الغنيم (الأستاذ عبد الله يوسف) :
ـ مصادر البكرى ومنهجه الجغرافى ، مطبعة المدنى (القاهرة ٩٧٤)
بالنثيا (جونثالث) :
ـ تاريخ الفكر الاندلسى ، ترجمة الدكتور حسين مؤنس ، الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ١٩٥٥) .
بروكلمان (كارل)
ـ تاريخ الأدب العربى ، الجزء السادس ، نقله إلى العربية الأستاذ السيد يعقوب بكر (دار المعارف ١٩٧٧)
سالم (دكتور السيد عبد العزيز) :
ـ التاريخ والمؤرخون العرب ، مؤسسة شباب الجامعة (الاسكندرية ١٩٨١) .
عنان (الأستاذ محمد عبد الله)
ـ دول الطوائف ، الطبعة الثانية ، مكتبة الخانجى (القاهرة ١٩٦٩)
كراتشكوفسكى (أغناطيوس يوليا نوفنش)
ـ تاريخ الأدب الجغرافى العربى ، نقله إلى العربية الأستاذ صلاح الدين عثمان هاشم ، القسم الأول ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ١٩٦٣) .
مؤنس (دكتور حسين) :
ـ تاريخ الجغرافيا والجغرافيين فى الأندلس ، مطبعة معهد الدراسات الاسلامية (مدريد ١٩٦٧) .

ثالثا : مراجع أوربية :

Antuna (Melchor) :

— Abnbayan de cordoba Y Su obra historica & (Escorial 1924).

De Slane :

— Description de L'AF rique septentri onal por Abu obeid El Bakri, (Paris 1873).

Dozy (R

Recherches sur l'histoire politique et litteraire de l'Espagne pendant le Mo yen Age, t. I, (leyde 1849).

Dubler (César) :

— Abu Hamid El Granadino, (Madrid 1953).

Encyclopaedia of Islam.

Hajji (A.A :

— Andalusian Dipbomatic relations with westean Europe during the Umayed period, (Beirut 1970).

Levi'provencal :

—La description de L'Espagne D'Ahmad AL-Razi, AL-Andalus, Vol. XVII, (1953)

Pons Boigues :

— Ensayo Bio-bibliografico sobre los historiedores Y Geografos Arabigo Espanoles, (Madrid1898).

Torres Balbas (L) :

— Ciudades musulmanas, T.I. Madrid.